﴿لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ لَهُمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا نُزُلَۢا مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۗ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لِّلۡأَبۡرَارِ ١٩٨﴾

[آل عمران: 198]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِمَا قَبْلَها:

التّقابل بين مآل الكافرين في النّار، وبين مآل المؤمنين في جنّات النّعيم

لَمَّا بيَّنَ الله تعالى مآل الكافرين وجزاءَهم، وأنَّ لهم نارَ جهنَّمَ، وذلك في ذكره سبحانه بأنّ تَقَلُّبهم في البلاد، مجرّد متاع قَليل، ثُمَّ يؤولون إلى جَهَنَّم، وبئس المهاد، أعقبَهُ بذكر مآل المؤمنين أهلِ التَّقوى، الّذين يجازيهم الله بتقواهم لله، والتزامهم بهداه، جنّات تجري من تحتها الأنهار؛ اتّباعًا للوعيد بالوعدِ، على طريقة القرآن الكريم في ذِكر المتقابلَين[1].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿ٱتَّقَوۡاْ﴾: من اتّقى يتّقي، أصله اوْتقى على افتعل، فقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها، وأبدلت منها التّاء وأدغمت، فقالوا: تقى يتقي مثل قضى يقضي[2]، والواو والقاف والياء، تدور تصاريفُها على دفع شيءٍ عن شيءٍ بغيرِهِ[3]، و(اتَّقَوا): فعلٌ ماضٍ مُسندٌ إلى واو الجماعة، وهو بصيغة الافتعال من (وَقَى)، والتَّقوى: الحِفظُ[4] أو: جَعلُ النَّفس في وِقاية ممَّا يُخافُ[5]، والاتِّقاءُ: اتِّخاذُ الوقاية[6]. والتَّقوى في الشَّرع: اتِّخاذُ الوقاية مِن عذَاب الله تعالى، وذلك بفعل أوامِره واجتناب نَوَاهيه[7].

(1) الرَّازيّ، مفاتيح الغيب: 9/472، والبقاعيّ، نظم الدّرر: 5/164.
(2) الجوهريّ، الصّحاح: (وقى).
(3) ابن فارس، مقاييس اللغة: (وقي).
(4) الجوهريّ، الصّحاح: (وقى).
(5) الرّاغب، المفردات: (وقى).
(6) الجرجانيّ، التّعريفات، ص: 65.
(7) ابن عثيمين، القول المفيد: 2/478.

2) ﴿نُزُلًا﴾: النُّون والزَّاي واللَّام، تدلُّ اشتقاقاتها على هبوطِ شَيء ووقوعه[1]، والمَنزِلُ: مَوضِعُ النُّزول، ويُقال: أنزلتُ الضَّيفَ فهو نزيلٌ، والنُّزُلُ: طعام النَّزيل الّذي يُهيَّأُ له[2]، وتقول العربُ: أقمتُ لهم نُزُلَهُم، أي: غذاءَهم وما يصلُحُ معه أَن يَنزِلواْ عليه[3]، والنُّزُلُ في قول الله تعالى: ﴿نُزُلًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ ما يُعَدُّ للنَّزيل والضَّيف مِنَ الكرامة والقِرى[4]، والمعنى: أنَّ تلك الجنَّات الّتي وُعدواْ بها، هم خالِدُون فيها حالَ كونِ تلك الجنَّاتِ مَنزِلًا مهيَّأً لهم من عند الله تعالى على سبيل الإكرام والتَّشريف[5].

3) ﴿لِّلْأَبْرَارِ﴾: البرّ: "خلاف العقوق، والمبرّة مثله، تقول: بررت والدي بالكسر، أبرّه برّا، فأنا برٌّ به وبارٌّ"[6]، و(الأبرار) مفردُها: (البَارُّ)، و(البرَرة) مفردُها: (البَرُّ)، وكذا قد يكون مفرَدها: (البارُّ) أيضًا[7]، وعكس الجوهريُّ وغيرُه؛ فجعل (الأبرار) جمعًا لـ (البَرِّ)، و(البررة) جمعًا لـ (البَارِّ)[8]، والاستعمال القرآنيُّ يُؤيِّدُهُ؛ لأنَّ وزن (فَعَلَة) ورد في القرآن الكريم جمعًا لـ (فَاعِلٍ)، مثل: (وَرَثَة) جمع (وارث)، و(حَفَظَة) جمع (حافظ)، و(سَفَرَة) جمع (سافر)، و(فَجَرَة) جمع (فاجر)[9]، والباء والرَّاء تدُور تصريفاتُها على انبِساطٍ عظيم مع تجرُّدٍ أو انكشاف وجفاف ما[10]، ومنه البَرُّ المقابلُ للبَحرِ؛ لما فيه من السَّعة والانبساط، والبِرُّ: التَّوسُّع في فعل الخير، ويأتي بمعنى الصِّدقِ؛ لأنَّ الصِّدقَ بعضُ الخير المُتَوسَّعِ فيه[11]، تقول: برَّت يَمينُهُ؛ إذا صدقَت، وأبرَّها؛ إذا أمضاها على الصِّدقِ[12]، والأبرارُ جمع (بَرٍّ)؛ "وهُمُ الّذين بَرُّواْ اللّه تبارك تعالى بطاعتهم إيَّاه، وخدمتهم له، حتَّى أرضَوه فرضي عنهم"[13].

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة: (نزل).
(2) الفيُّوميّ، المصباح المنير: (نزل).
(3) الزَّجَّاج، معاني القرآن وإعرابُهُ: 4/306.
(4) ابنُ عاشور، التّحرير والتّنوير: 4/206.
(5) طنطاويّ، التَّفسير الوسيط: 2/380 - 381.
(6) الجوهريّ، الصّحاح: (برر).
(7) الفيروزآباديّ، بصائر ذوي التَّمييز: 2/213.
(8) الجوهريّ، الصّحاح: (برر)، والفيُّوميّ، المصباح المنير: (برر).
(9) الدّوري، دقائق الفروق اللغوية، ص: 305.
(10) جبل، المعجم الاشتقاقيّ المؤصَّل: (برر).
(11) الرّاغب، المفردات: (برّ).
(12) الخليل، العين: (بر).
(13) ابن جرير، جامع البيان: 7/482.

❁ المَعْنَى الإِجْمَالِيُّ:

وصـــف جـــزاء الأتـقـيـاء ومـا أعـدّه الله لهم من جزاء عظيم، ونعيم مقيم

لكنَّ الّذين اتَّخذواْ الوقايةَ مِن عذاب الله سُبحانه - بفعلهم الأوامرَ واجتنابهم النَّواهِيَ - لهم في الآخرة جنّاتٌ تجري مِن تَحت قصورها وأشجارها الأنهارُ، وهذه الجنَّاتُ هي مَنزِلُهم الدَّائم، كرامةً مِن الله ﷻ لهم، والّذي عند الله ﷻ من كرامته لأهل طاعتِه وعطاياهُ لهم خيرٌ وأفضلُ ممَّا يتقلَّبُ فيه الّذين كفروا مِن نَعيم الدُّنيا؛ فإنَّ نعيمَ الدُّنيا حقيرٌ قليلٌ زائلٌ، وما عند الله تعالى مِنَ الكرامة لأهل طاعتِه عظيمٌ كثيرٌ باقٍ[1].

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغِيُّ:

دلالةُ ﴿لَٰكِنِ﴾ بين القَصر والاستدراك:

تـعـدُّد دلالات الـــحـــروف؛ سعةٌ في المعاني القرآنيَّة

العطفُ بـ (لكن) عند البلاغيِّين مِن طُرق القصر، وهي لقصر القَلب، وردِّ اعتقادِ المُخاطَب؛ ففي قول الله ﷻ: ﴿لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّٰتٌ﴾ ردٌّ لاعتقاد الكفَرةِ أنَّهم مُتمتِّعون بالحياة، وأنَّ المؤمنين في خسرانٍ مُبينٍ.

و(لَكِنْ) عند النُّحاة حرفٌ دالٌّ على الاستدراك؛ وهو رفعُ توهُّمٍ ناشئٍ ممَّا سبق، وفي وجه الاستدراك ههنا مَسلَكانِ اثنان[2]:

أحدهما: أنَّ الله تعالى لمَّا وصف الكفّار بقلَّة نفع تَقَلُّبِهم في التِّجارة وتَصَرُّفِهم في البلاد مِن أجلها؛ قد يُتَوَهَّمُ أنَّ التِّجارة مقتضيةٌ لذلك مِن حيثُ هي؛ فاستُدرِكَ بأنَّ الّذين اتَّقوا، وإن تعاطَوا التِّجارةَ لا يضُرُّهُم ذلك، وأنَّ لهم ما وُعِدوا به في الآخرة.

الآخر: أنَّ الله سبحانه لمَّا جعل تمتُّعَهم في تقلُّبهم قليلًا مع أنَّهم في سَعَةِ حالٍ، قد يُوهِمُ ذلك أنَّ المُتَّقينَ الّذينَ في الفقر والجوع في

(1) ابن جرير، جامع البيان: 7/494 - 495، والنَّسفيّ، مدارك التَّنزيل: 1/324، ونخبة من العلماء، التّفسير الميسّر، ص: 76.
(2) الآلوسّي، روح المعاني: 2/382.

تمتُّعٍ بالغ الكمالَ في القِلَّة؛ فاستُدرِكَ ذلك؛ بأنَّ تمتُّعَهُم حاصلٌ في تقواهُم ربَّهُم، ولا تمتُّعَ أعظمُ من طاعة الله سبحانه؛ لكونه المُوصِلَ إلى النِّعمة العظيمة الأبديَّة في الآخرة.

أَعظمُ المُتعِ مُتعةُ أَهلِ الإيمان بطاعة ربِّهم

وهذه المعاني كلُّها صحيحةٌ، ولا تعارُضَ بينها.

دلالةُ الاسم الموصول ﴿ٱلَّذِينَ﴾:

التَّعريفُ بالموصول ﴿ٱلَّذِينَ﴾ من قول الله تعالى: ﴿لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ﴾؛ للإيماء إلى وجه بناء الخبر، وأنَّهُ سيكونُ مِن جنس الكرامَة، ولبيان العلِّيَّة؛ وأنَّ إكرامَ الله سبحانه لهم بالجنَّات وما فيها سببُه تَقواهم له.

تقوى الله تعالى مِن أَسباب نيل كرامته سبحانه

نُكتةُ التعبير بلفظ الرّبوبيّة:

إيقاعُ التَّقوى مُعبَّرًا عنها باسم الله (الرَّبّ) دون غيره مِنَ الأسماء في قول الله سبحانه: ﴿لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ﴾ لِمَا في اسم (الرَّبّ) من الدِّلالة على الإنعام والإحسان؛ إذ هما مِن مُقتَضَيات التَّربية، وفي ذلك إشارة إلى عَظَمَةِ تقواهُم؛ لأنَّهم إذا اتَّقوه مع استحضار الإحسان والإنعام، فاتِّقاؤُهم له مع استحضار عقابِهِ وعذابِهِ من بابٍ أَوْلَى وأحرى[1]، ولعِظَمِ تقواهم؛ استحقّوا أنْ يَشْرفُوا بالنِّسبة إلى ﴿رَبَّهُمْ﴾؛ وهو ماتحقّق بالإضافة.

دوامُ تقوى أَهلِ الإيمان رغبًا ورهَبًا

بلاغةُ المُقابلة:

افتُتِحَتِ الآيةُ بحرف الاستدراك ﴿لَٰكِنِ﴾؛ لأنَّ مضمونَها ضدُّ الكلام الّذي قبلُ، ولأجل أنْ تكونَ ثَمَّ مقابلَةٌ جليَّةٌ بين العاقبة السُّوأى للكفَّار، والعاقبة الحُسنى للأبرار[2].

في مقابلة سوء عاقبة الكفّار، كمالُ حُسن مآل المؤمنين

ففي هذه الآيةِ ﴿لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ﴾

(1) ابن عرفة، تفسير ابن عرفة: 1/459.

(2) ابنُ عاشور، التّحرير والتّنْوير: 4/206، وطنطاويّ، التّفسير الوسيط: 2/380.

مع ما قبلها ﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي ٱلۡبِلَٰدِ ١٩٦ مَتَٰعٞ قَلِيلٞ ثُمَّ مَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۚ وَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ ١٩٧﴾: مقابلَةٌ بديعةٌ، قُوبلَت فيها أربعَةُ معانٍ بأربعةٍ؛ فجاءت مقابلة الكفّار بالمُتَّقين، وجهنَّم بالجنَّات، وقلَّة متاعهم بعظيم النَّعيم في الجنَّات، وقِصَر مدَّة استمتاعهم بالخلُودِ الّذي هو داومُ التَّنعُّم.

ونُكتَةُ إيراد هذا التَّقابُل: بيانُ كمال حسن حال المؤمنينَ أتمَّ بيانٍ؛ ليَتِمَّ سرورُهم، ويزدادَ ابتهاجهم، ويتكاملَ به بيانُ سوء عاقبة الكُفَّار[1].

سرُّ جمع الجنَّات وتنكيرها:

جمع الجنَّات في قول الله تعالى: ﴿لَهُمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ إشعارٌ بتكثرتها وتعدُّدِها؛ فإنَّ في الآخرة جنَّاتٍ متنوِّعةً - كما يدُلُّ عليه تنكيرُها - بحسب أعمال العاملينَ ودرجاتِهم.

جمع الجنة وتنكيرها أمارةُ تعددها، وتفاوتِ الجزاء بحسب الأعمال

سرُّ وصف الجنَّات بجري الأنهار من تحتها:

وُصِفَت الجنَّاتُ بجري الأنهار مِن تحتها في قوله سبحانه: ﴿تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ تعريفًا بدوام تنوُّعها وزهرتها وعظيم بهجتها[2]؛ ولأنَّ أحسنَ الماءِ ما كان جاريًا؛ لأنَّ ذلك دالٌّ على تجدُّدِهِ كلَّما أُخِذَ منه شُربًا أو اغتسالًا أو نحو ذلك.

سرُّ التَّعبير بـ ﴿نُزُلٗا﴾:

وقع التَّعبير عن الجنَّات بكونها ﴿نُزُلٗا﴾ في قول الله تعالى: ﴿لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ لَهُمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا نُزُلٗا مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۗ﴾ مع أنَّ أصلَ النُّزُلِ هو ما يُقدَّم للضَّيف وقتَ نُزوله، وهو شيءٌ يسيرٌ؛ تمهيدًا لما أُعِدَّ له من الكرامة والقِرَى؛

في التعبير عن الجنّة بالنُّزل بيانٌ لسعة النَّعيم المُعَدِّ لأهل التَّقوى

(1) أبو حيَّان، البحر المحيط: 3/483، وأبو السّعود، إرشادُ العَقْل السّليم: 2/135.
(2) البقاعيّ، نظم الدُّرر: 5/165.

والنُّكتَةُ في ذلك: الإشارةُ إلى سَعَة كَرَم الله تعالى؛ حيث جَعَلَ الجنَّاتِ وأنهارَها نُزُلًا فقط، فما وراء ذلك مِنَ الإحسان والنَّعيم والخير الّذي لهم عند الله سبحانه أكثرُ مِن ذلك وأعظمُ[1].

دلالة تنكير ﴿نُزُلًا﴾:

في التَّنكير تعظيمٌ وتشريفٌ للنُّزل:

نُكِّرتْ كلمةُ ﴿نُزُلًا﴾ مِن قول الله تعالى: ﴿لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ تعظيمًا وتشريفًا له.

نكتة إضافة النُّزل إلى الله تعالى:

يَعظُمُ الشَّيءُ بعِظَمِ مَصدَرِه

وأضافَ النُّزل إلى الاسم الأحسن (الله) لبيان قدر تلكَ العظَمَة؛ إذِ الشَّيءُ يعظُمُ بعظمَةِ مَنْ هو مِنْ عِندِهِ[2]، فما الظّنُّ بالشَّيء من الله تعالى المُكرِم به أولياءَهُ؟

توجيه المتشابه اللَّفظيّ بين ﴿نُزُلًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ و﴿نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ﴾:

نُكتَةُ المغايرة دقَّة انتقاء المُفردات المناسبة لسياقاتِها

وَرَدَت هذه الآية: ﴿نُزُلًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾، وفي فُصِّلت: ﴿نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ﴾ [فُصِّلت: 32]، ونُكتَةُ المغايرة بينهما: مراعاةُ مناسبة كلٍّ مَوضِعٍ لسياقِهِ الواردِ فيه.

فآية (آل عمران) صُدِّرت بقوله سبحانه: ﴿لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾؛ فالسِّياقُ مُتعلِّقٌ ببيان عِظَم جزائهم الحَسَن في مقابلة جزاء الكافرين، فكان الأنسبُ وصفَهُ بكونه ﴿مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾؛ لأنَّ ذلك أدخَلُ في التَّعظيم.

أمَّا آية (فُصِّلَت) فتقدَّمها قول الله سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [فُصِّلت: 30]، فلمَّا كان هذا عند الموت، وكان سببُ الخوفِ والحُزنِ ما كان من الذُّنوب في الدُّنيا؛ ناسبَه ذِكرُ ما

(1) ابن عرفة، تفسير ابن عرفة: 1/460، والبقاعيّ، نظم الدّرر: 5/165.
(2) البقاعيّ، نظم الدّرر: 5/165.

يدلُّ على قطعِ سببهما، ويُشعِرُ بسَترِ الذُّنُوب والتَّجاوز عنها، فقال تعالى: ﴿نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ﴾[1].

دلالة الاسم الموصول (ما) في قوله ﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ﴾:

الإبهام في الوَعد مُشعِرٌ بعظمته

التَّعبير بالاسم الموصول (مَا) في قول الله ﷻ: ﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ﴾؛ لإفادة التَّهويل تعظيمًا؛ وذلك لِمَا في الاسم الموصول (مَا) مِنَ الإبهام المُشعِرِ بأنَّه أمرٌ مهُولٌ، والتَّهويلُ قد يقع تعظيمًا، وقد يأتي تَحقيرًا، ولا ريبَ في إرادة التَّعظيم ههنا.

علّةُ حذف مُتعلَّق ﴿خَيْرٌ﴾:

الّـذي عند الله تـعـالى مِـنَ الـثَّـواب لـلأبـرار خـيرٌ مِـن كـلِّ شَيءٍ فيه خيرٌ

﴿خَيْرٌ﴾ اسمُ تفضيلٍ حُذِفَ مُتعلَّقه، والتَّقدير: وما عند الله خيرٌ للأبرار ممَّا في الدُّنيا، أو خيرٌ لهم ممَّا يتقلَّب فيه الكفرةُ مِنَ المتاع القليل الفاني[2].

ولا تعارُضَ بين التَّقديرَين؛ إذِ الثَّاني مندرجٌ تَحتَ الأوَّل، وهما فَردانِ مِن أفراد العموم؛ لأنَّ حذف المُتعلَّق مُؤذِنٌ بالعموم؛ فالّذي عند الله سبحانه خيرٌ للأبرار مِن كلِّ شيءٍ قد يُظنُّ أنَّ فيه خيرًا.

نُكتةُ وَضعِ المُظهَرِ مَوضِعَ المُضمَرِ:

في الإظـهـار إشعارٌ بتداخل أَعـمـال الـبِرِّ وأعمال التَّقوى

في التَّعبير عَنِ المُتَّقين بـ (الأبرار) في قوله تعالى: ﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ﴾ وضعٌ للمُظهَر مَوضِعَ المُضمَر؛ إذ مُقتضى الظَّاهر أن يُقال: وما عند الله خيرٌ لهم، إلَّا أنَّه عُدِلَ عن هذا إلى التَّعبير بالظَّاهر؛ للإشعار بأنَّ الصِّفاتِ المعدودةَ هي مِن أعمال البِرِّ كما هي من أوصاف التَّقوى[3].

بلاغة التَّذييل في جملة الفاصلة:

جملة ﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ﴾ إطنابٌ بالتَّذييل[4]، وهو تذييلٌ

(1) سعد عبد العظيم محمّد، استدراك ما فات من بلاغة الآيات المتشابهات، ص: 352.
(2) ابن عادل، اللُّباب: 6/133.
(3) أبو السّعود، إرشادُ العَقْل السّليم: 2/135، والآلوسّي، روح المعاني: 2/382.
(4) أبو السّعود، إرشادُ العَقْل السّليم: 2/135.

جارٍ مَجرَى المثلِ؛ لاستقلالِهِ عمَّا قبلَهُ، وفائدَتُهُ: تأكيدُ عِظَمِ ثواب أهل التَّقوى، وبيانُ شريفِ جزائِهم.

في التذييل بيانٌ لعَظَمَة ما أعدَّ الله للأبرار من الثَّواب، وما للكفَّار من العذاب

ومِن نُكَتِ هذا التَّذييل: التَّعريضُ بأهل الكفر؛ فإنَّ الآية قابلَت أربعة معانٍ بأربعةِ معانٍ ذُكرتَ من قبل، وزادَت هذه الآيةُ ﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لِّلۡأَبۡرَارِ﴾، فالمقابلَةُ تقتضي أنَّ الآية تعريضٌ بالكفَّار، وأنَّ ما عند الله لهم مِنَ العذاب لا يُقادَرُ قدرُهُ.

❁ الفُرُوقُ المُعْجَمِيَّةُ:

الأبرار والبَرَرَة:

الفرق بينَ المفردين: أنَّ (البَرّ) أبلغُ من (البارِّ)، كما أنَّ (العدلَ) أبلغُ من (عادِل)[1]؛ لأنَّ (البرّ) صفةٌ مشبَّهَةٌ دالَّةٌ على الثّبوت. وفي النَّظم القرآنيّ اختصَّ (الأبرارُ) بأهل الطَّاعة من النَّاس، كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٖ﴾ [المُطفّفين: 22]، واختصَّ (البَررة) بالملائكة، كما قال الله سبحانه: ﴿كِرَامِۭ بَرَرَةٖ﴾ [عبس: 16]، وفرَّع جماعةٌ على هذا التَّفريق الاستعماليّ أنَّ تخصيص الملائكة بـ (البرَرة)؛ لفضلِهم على النَّاس[2]. والأظهر أنَّ الفرقَ بينهُما في القرآن الكريم هو بالنَّظر إلى دلالة كلٍّ منهما على القلَّة والكثرة، فـ (أبرار) على زِنَة (أفعال) وهو من جموع القلَّة، بخلاف (بَرَرَة) على وزن (فَعَلَة) وهو من جموع الكثرة. فاستُعمِلَ جمع القلَّة للنَّاس؛ لأنَّ الأبرار فيهم قليلٌ بالنِّسبة إلى غيرهم، ولذا ذَكَرَ اللهُ تعالى الأبرارَ وما يُقابلُهم، فقال: ﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٖ ١٣ وَإِنَّ ٱلۡفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٖ﴾ [الانفطار: 13 - 14]، فورد (الأبرار) بزِنَةِ جمع القِلَّة، و(الفُجَّار) بزِنَةِ جمع الكثرة؛ إشارةً إلى قلَّة الأبرار في غيرهم. أمَّا الملائكَةُ فلا مُقتضَى للتَّعبير عنهم بـ (الأبرار)؛ لأنَّه لا معنى للقلَّةِ فيهم؛ إذ هم جنسٌ مِنَ الخلق مُطيعون لله تعالى، ولا يَعصونَه ما أَمَرَهم[3].

(1) الرّاغب، المفردات: (برّ)، والفيروزآباديّ، بصائر ذوي التَّمييز: 2/213.
(2) الزَّركشّي، البرهان: 4/18.
(3) الدّوريّ، دقائق الفروق اللغوية، ص: 305 - 306.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد السادس، سورة آل عمران من الآية 141 إلى الآية 23 من سورة النساء
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1444هـ - 2023م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2023م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: سورة آل عمران من الآية 141 إلى الآية 23 من سورة النساء [إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2023.
مج. 6 ، 804 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-798-58-3
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 6 : سورة آل عمران من الآية 141 إلى الآية 23 من سورة النساء.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن- ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث ج- المستغانمي، امحمد صافي

الترقيم الدولي : 978-9948-798-58-3
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-2475776 بتاريخ 2023/03/15م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»